

الرَّسَالَةُ ٣١٠

يُوجَدُ مُعَانِدُونَ كَثِيرُونَ

(Arabic – There are many who opposed me.)

أحبائي.. حديثنا اليومَ مَوْضُوعُهُ: يُوجَدُ مُعَانِدُونَ كَثِيرُونَ

ومن رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى كورنثوس الأصحاح السادس عشرَ نقرأ العَدَدَ التاسعَ:

"لأنه قد انفتح لى بابٌ عظيمٌ فعَّالٌ. ويوجدُ معاندونَ كثيرُونَ".^١

إنَّ الحَيَاةَ جهادًا. وليستَ تلكَ البديهيَّةُ يَختلفُ في صحتها اثنان. نحنُ نتمناها طريقًا مفروشًا بالورود. ولكن ليس كلُّ ما يتمنى المرءُ يذركهُ. وإن أدرك المرءُ تلكَ الورودَ في طريق حياته فسيجدُ أدكى أنواعها رائحةً هي التي تحيط بها الأشواكُ من كلِّ جانب. إنها أخبارُ سارةٍ يسوقها إلينا بولس الرسولُ وملخصها: أنه قد انفتح له بابٌ عظيمٌ فعَّالٌ. سجلها في رسالته الأولى إلى مؤمنى كورنثوس الأصحاح السادس عشرَ. وليس هناك ما يسرُّ قلبَ المؤمنِ ويغمِّرهُ بفيضٍ من الغبطةِ والفرحِ مثل ذلكَ الخبرِ. ولكن ما قولنا في الأشواكِ المحيطةِ به من كلِّ جانبٍ. أى وجودَ معاندين يقفون صوفًا مُنظمةً أمامَ ذلكَ البابِ العظيمِ الفعَّالِ؟ وهل رأيتَ بابًا عظيمًا فعَّالًا يفتحُ من غير أن يسارعَ إليه بايعازٍ من إبليسٍ معاندونَ مُتأهبين للمعركةِ الروحيةِ بسهامهم المبريةِ الملتهبةِ؟^٢

إن قوى الشرِّ لا يُرضيها أن يفتتحَ بابٌ عظيمٌ فعَّالٌ للتبشيرِ بالأخبارِ السارةِ. لأنَّ انفتاحَ بابٍ ليسطعَ منه النورُ على قلوبِ البشرِ ليستنيرُوا. سيترتبُ عليه انغلاقُ بابٍ للظلمةِ. وذلكَ سيؤولُ إلى تصدُّعٍ وانهيارٍ الأسوارِ المحكَّمةِ التي شيدها إبليسُ. للحفاظ على الأسرى المُقيدَين داخلَ معاقليه وحُصونه. ضحاياهِ الذين لا علمَ لهم بأنَّ شمسَ البرِّ والشفاءِ في أجنحتها خارجَ تلكَ الأسوارِ. والوقتُ قد حانَ للنورِ أن يأخذَ طريقه إليهم. لقد تحصَّنتُ وتمنعتُ أماكنَ الفسادِ التي بنتها في كلِّ ركنٍ من أركانِ الأرضِ قوى الشرِّ والفسادِ. حتى لا يدخلَ إليها المُبشرونَ بالسلامِ حاملو الأخبارِ السارةِ عن الخلاصِ والتحريرِ مِنَ العبوديةِ والتجاةِ مِنَ الهلاكِ الأبدى ونوالِ الحَيَاةِ الأبديةِ.^٣

إنَّ كلَّ بابٍ عظيمٍ فعَّالٍ يفتتحُ لخدِّامِ الله الأمتاءِ. يتبعهُ هُجُومٌ عنيفٌ من إبليسِ وتابعيه المعاندينَ الكثيرينَ. لقد كتبَ بطرسُ الرسولُ في رسالته الأولى الأصحاحِ الخامسِ مَحذِرًا بقوله: "اصحوا واسهروا لأنَّ إبليسَ خصمكم كاسدٌ زائرٌ يجولُ ملتصقًا من يتبعه هُوَ. فقاوموه راسخينَ في الإيمانِ عالمينَ أن نفسَ هذه الآلامِ تجرى على إخوانكم الذين في العالمِ".^٤ وكتبَ بولس الرسولُ في رسالته عن الأسلحةِ الروحيةِ التي جهَّزَ بها الربُّ وأعاتته ليكون غالبًا مُنتصرًا رَغْمَ عنادِ المعاندينَ الكثيرينَ. وبالرجوعِ إلى كلماتِهِ التعليميةِ المُشجعةِ في رسالته نتأملُ بعضًا من وسائلِهِ التي استخدمها. ولكننا سنكتفى بالافتباسِ من رسالته الثانيةِ إلى تلميذه تيموثاوس. ونوجزُ تلكَ الدروسَ في أربعة. مُستخدمينَ في عرضها كلماتِهِ التي عبَّرَ بها بإرشادِ الروحِ القدسِ وبأسلوبٍ رائعٍ:

أولاً: لسنتُ أخجلُ لأننى عالمٌ بمن أمدتُ.. لقد استهلَّ بولس الرسولُ تلكَ الرسالةَ بأنَّ أوضحَ لتلميذه تيموثاوسَ أموراً تهمه. وهى عن دعوته وعن المشقاتِ التي تصاحبُ خدْمَةَ الربِّ. والتي على تيموثاوسَ أن يشتركَ فيها ولا يخجلُ بشهادةِ ربِّنا ولا ببولس أسيرِ الربِّ فقد قال: "لأنَّ اللهَ لم يُعطينا روحَ الفشلِ بل روحَ القوةِ والمحبةِ والنصحِ". "فلا تخجلُ بشهادةِ ربِّنا ولا بى أنا أسيرُهُ بل اشتركِ في احتمالِ المشقاتِ لأجلِ الإنجيلِ بحسبِ قوَّةِ الله. الذى خلصنا ودعانا دعوةً مقدَّسةً لا بمقتضى أعمالنا بل بمقتضى القصدِ واللَّعْمَةِ التى أعطيتْ لنا فى المسيح يسوع قبل الأزمينة الأزلية". "وإنما أظهرتُ الآنَ بظهورِ مُخلصنا يسوع المسيح الذى أبطلَ الموتَ وأنارَ الحَيَاةَ والخُلودَ بواسطةِ الإنجيلِ. الذى جعلتُ أنا له كارزا ورسولا ومعلما ليأمم". "لهذا السببِ أحتملُ هذه الأمورَ

^١ رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ١٦: ٩ ، استمع إلى الإنجيل

^٢ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى أفسس ٦: ١٢

^٣ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ١٠: ١٤ - ١٥

^٤ رسالة بطرس الرسول الأولى ٥: ٨ - ٩

أيضاً". لكنني لسنتُ أخلُ لأنتي عالمٍ بمنٍ أمنتُ". "وموقنٌ أنه قادرٌ أن يحفظَ وديعتي إلى ذلك اليوم". "تمسكُ بصورة الكلام الصحيح الذي سمعته مني في الإيمان والمحبة التي في المسيح يسوع". "احفظ الودعة الصالحة بالروح القدس الساكن فينا. أنت تعلم هذا أن جميع الذين في أسيا ارتدوا عني". ثم أنتي بولس على الأخ الذي لم يخلُ بسلسلته قائلاً: "ليعطُ الربُّ رحمةً لبيت أنيسيفورس لأنه مراراً كثيرة أراحني ولم يخلُ بسلسلتي".^١

إن الخجل يحرمُ النفوس من وصول الأخبار السارة إليها. ويحرمُ خادم الرب من شرف الخدمة وامتيازاتها. ويأتي من ضعف الإيمان وفنور المحبة وتوجيه النظر إلى الذات والمنافع المادية. واعتماد الخادم على حكمته البشرية في توصيل الرسالة وليس على عمل الروح القدس وقوة الصليب وفاعلية الدم المسفوك. والاعتماد على الحكمة البشرية في عمل الله نتيجه الفشل والشعور بالانقص والخجل من مواجهة الآخرين.^٢

ثانياً: أنا أصبرُ على كلِّ شيءٍ لأجل المختارين.. "لكي يحصلوا هم أيضاً على الخلاص الذي في المسيح يسوع مع مجدٍ أبدي". "صادقة هي الكلمة أنه إن كنا قد متنا معه فسندنا أيضاً معه". "إن كنا نصبرُ فسندنا أيضاً معه. إن كنا ننكره فهو أيضاً سينكرنا". "وعبدُ الرب لا يجب أن يخاصم بل يكون مترفقاً بالجميع صالحاً للتعليم صبوراً على المشقات". "مؤدياً بالوداعة المقاومين عسى أن يعطيهم الله توبة لمعرفة الحق فيستفيقوا من فح إيليس إذ قد افتتصهم لإرادته". "وأما أنت فقد تبعت تعليمي وسيرتي وقصدي وإيماني وأتاني ومحبي وصبري واضطهاداتي وألمى مثل ما أصابني في أنطاكية وأيقونية وليستره". "آية اضطهادات احتملت". "ومن الجميع أنفذني الرب". "وجميع الذين يريدون أن يعيشوا بالقوى في المسيح يسوع يضطهدون".^٣

ثالثاً: خذ مرقس وأحضره معك لأنه نافع لي للخدمة.. من أعظم الصفات التي يتحلى بها الخادم الأمين في خدمته لله. أن يعرف قدر إخوته الخدام. حتى لو أخطأوا. فمن ذا الذي لا يخطئ؟ من هو الكامل والمعصوم من الخطأ؟ لقد اختلف بولس وبرنابا في أمر يخص مرقس ابن أخت برنابا. ولكن لمجد الرب لم يسمح بولس للخلاف أن يؤثر على علاقة المحبة والتسامح وتقدير مواهب الآخرين. لذلك كتب بولس في رسالته الثانية إلى تلميذه تيموثاوس يقول: "لوقا وحده معي. خذ مرقس وأحضره معك. لأنه نافع لي للخدمة".^٤

رابعاً: الجميع تركوني. لا يحسب عليهم. كتب بولس الرسول وهو متألم. ولكن في نفس الوقت كان غافراً متسامحاً. ولقد ختم رسالته التي نحن بصددها بتيك الأقوال الذهبية: "في احتجاجي الأول لم يحضر أحد معي. بل الجميع تركوني. لا يحسب عليهم". "ولكن الرب وقف معي وقواني لكي تتم بي الكرازة ويسمع جميع الأمم فانقذت من فم الأسد. وسينقذني الرب من كل عمل رديء. ويخلصني لملكوتيه السماوي. الذي له المجد إلى دهر الدهور. آمين". إذا وضعنا نصب أعيننا أن لا نخجل بشهادة ربنا يسوع. محتملين المشقات لأجل الإنجيل. وصابرين في الضيق والأزمات والاضطهادات. بروح المحبة والتسامح والصفح والغفران. كارزين بالكلمة. عاكفين على ذلك في وقت مناسب وغير مناسب. ناظرين بكل تقدير وفرح وفخر إلى خدمة إخوتنا الناجحة. مشجعين لهم مستفيدين من خبراتهم. مجاهدين الجهاد الحسن مكملين السعي حافظين الإيمان. سنحصل على قوة غير عادية من حبيبنا يسوع. وتأييداً وحفظاً وحماية من أفواه الأسود الرابضة الملتمسة فرصة لابتلاعنا.^٥

عزيزي القارئ: أدعوك لتشارك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. أشكرُك من أجل إحساناتك فهي لا تحصى. إن حياتي كلها ثوابها ودقائقها وساعاتها تحدث بك صنت بي ورحمتي. وبنعمتك غمرتني. وبقوة روحك عضدتني وبحكمتك أيدتني وبرعايتك وحمايتك حفظتني. هبني قوة لأحتمل المشقات بصبرٍ مشجعاً لإخوتي. أرفع صلاتي في اسم يسوع فادى. منكلاً على وعدك الصادق. يا من قلت: من يقبل إلي لا أخرجهُ خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس ١: ٧ - ١٦

^٢ رسالة يوحنا الرسول الأولى ٤: ١٨

^٣ رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس ٢: ١٠ - ١٢ & ٢٤ - ٢٦ & ٣: ١٠ - ١٢

^٤ رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس ٤: ١١ ، سفر أعمال الرسل ١٥: ٣٩

^٥ رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس ٤: ١٦ - ١٨